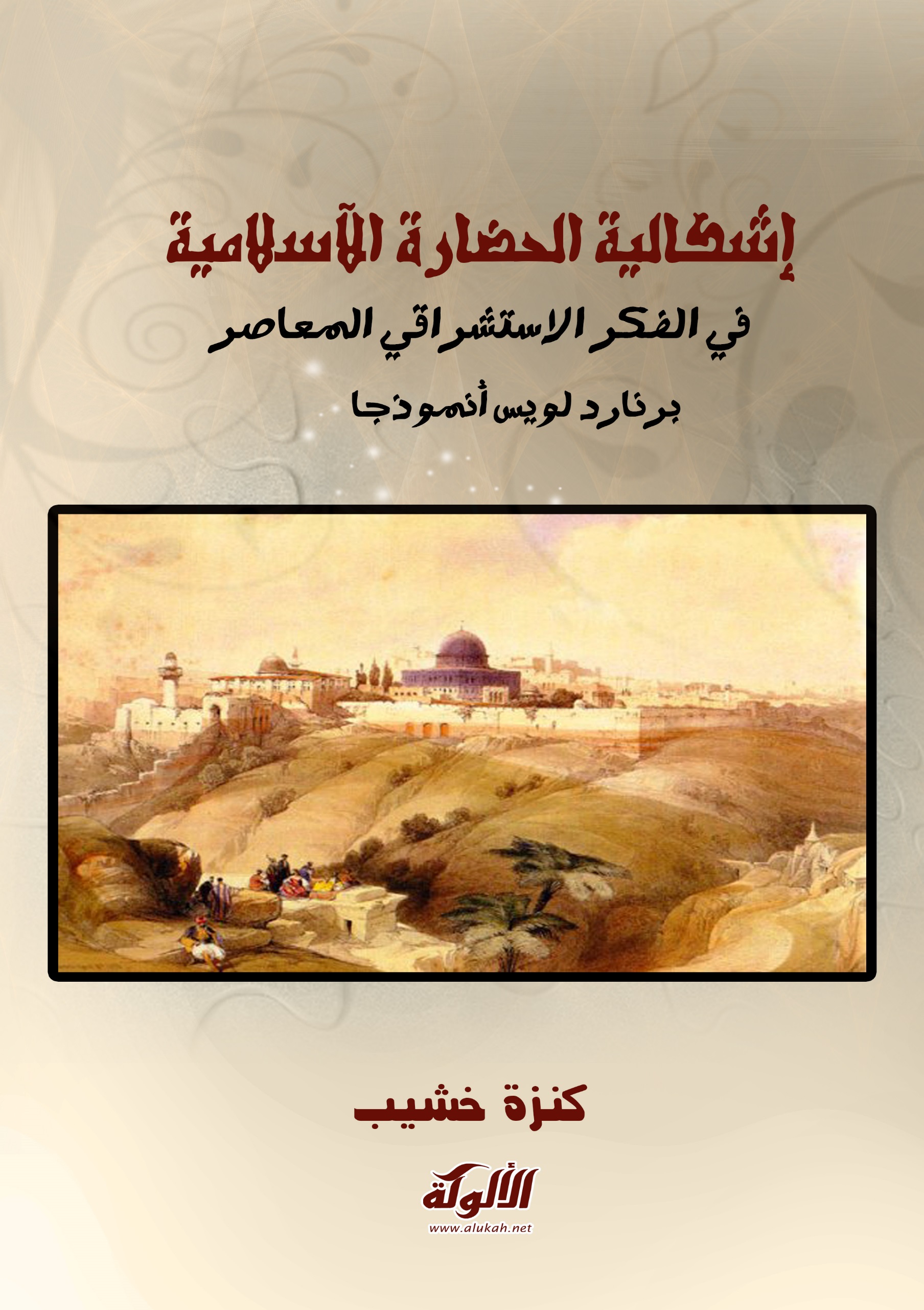
****

إشكالية الحضارة الإسلامية

في الفكر الاستشراقي المعاصر

"برنارد لويس أنموذجاً"

من إعداد: كنزة خشيب

باحثة في مقارنة الأديان كلية أصول الدين

بجامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية قسنطينة - الجزائر

**إشكالية الحضارة الإسلامية في الفكر الاستشراقي المعاصر**

**"برنارد لويس أنموذجاً"**

## ملخص الدراسة:

تعالج هذه الدراسة الفكر الاستشراقي ومساهماته الجبّارة في الترويج لكثير من النظريات والأفكار المعادية للحضارة الإسلامية من خلال شخصية بارزة شكّلت أفكارها منطلقاً أساسياً وحاسماً في إدارة الصراع العربي الغربي برنارد لويس الأب الروحي لنظرية صدام الحضارات.

## مقدمـــة:

الظاهرة الاستشراقية إحدى أبرز مظاهر جدلية الشرق والغرب والتفاعل الدائم بينهما والاستشراق مند نشأته وضع نفسه في خدمة الأهداف المشبوهة والتي تعمل على إذابة المسلمين وانسلاخهم من شخصيتهم الإسلامية، وما فتئت مدارس الاستشراق تعدّ التقارير والدراسات لكل ما هو إسلامي ويتصل بالمسلمين بدراسة تاريخهم وحضارتهم وتضع كل ذلك أمام المعاهد الصليبية والصهيونية ليكون من السهل اتخاذ القرارات من مختلف الاتجاهات منها الدينية، الاجتماعية، الثقافية وحتى السياسية اتجاه هذه القضايا، ومن بين المستشرقين الذين أصّلوا لمثل هذه القضايا المستشرق البريطاني "برنارد لويسّ الذي كرّس كتاباته في كل ما يتعلق بالحضارة الإسلامية قديماً وحديثاً..

## إشكالية الدراسة:

الفكر الاستشراقي في دراسته للحضارة الإسلامية من خلال أعلامه وعلى رأسهم برنارد لويسفمن هو برنارد لويس، وكيف كانت نظرته للحضارة الإسلامية؟

## أهمية الدراسة:

وتكمن أهمية هذه الدراسة في إبراز مكانة الحضارة الإسلامية والنظرة الغربية ثم الاستشراقية بالأخص لهذه الحضارة، ودور هذه الدراسات اتجاه الإسلام وما ترتّب عنها من ايجابيات وسلبيات في تاريخ الحضارة الإسلامية وإلى اليوم.

## خطة الدراسة:

## مقدمــة

1. **مفهوم الحضارة الإسلامية وموقف الغرب منها**
2. نشأة الحضارة الإسلامية
3. واقع الحضارة الإسلامية
4. نظرة الغرب للحضارة الإسلامية
5. **الفكر الاستشراقي المعاصر**
6. تعريف الاستشراق ومراحله وتطوره
7. الدراسات الاستشراقية للحضارة الإسلامية
8. **برنارد لويس ونظرته للحضارة الإسلامية**
9. من هو برنارد لويس؟
10. نظرة برنارد لويس للحضارة الإسلامية
11. مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي

## خــاتمـة

## مفهوم الحضارة الإسلامية وموقف الغرب منها:

## نشأة الحضارة الإسلامية:

لفظ الحضارة مأخوذ من الحضر، والحضر خلاف البدو والحاضر خلاف البادي والحضارة الإسلامية(بكسر الحاء) الإقامة في الحضر وتأتي كذلك بالفتح ومنه قول الشاعر:

فمن تكن الحضارة أعجبته \* فأي رجال باديةٍ ترانا

وللعلماء والباحثين آراء مختلفة حول مفهوم الحضارة، ومن أهمها:

* **تعريف بن خلدون**:

طور طبيعي أو جيل من أجيال طبيعية من حياة المجتمعات المختلفة وأنّها غاية العمران البشري، وهي عنده إنتاج للدول في الأمصار (إنها ترسخ اتصال الدول ورسوخها أنها أحوال زائدة على الضروري من أحوال العمران زيادة تتفاوت الرقعة وتفاوت الأمم في القلة والكثرة تفاوتا غير منحصر، ويقع عند كثرة التفنن في أنواعها وأصنافها، فتكون بمنزلة الصانع، ويحتاج كل صنف منها إلى القومة عليه والمهرة فيه).[[1]](#footnote-1)

* **تعريف مالك بن نبي**:

هي تركيب عناصر ثلاثة أو نتاج حضاري يساوي: إنسان+تراب+وقت، وعن بدايتها يقول أن الحضارة تبدأ بظهور فكرة دينية، ثم يبدأ أفولها بتغليب جاذبية الأرض عليها بعد أن تفقد الروح ثم العقل، ويعبّر عن ذلك بالمعادلة التالية: انحطاط = انحطاط النفس + انحطاط الروح + انحطاط العقل. وقد بعث الدين في المسلم روحا محركا للحضارة فلم يلبث بعد فترة قضاها في الخلافات والحروب-أي مرحلة تأسيس الدولة-أن أعاد إلى حيث هو الآن إنسانا بدائيا.[[2]](#footnote-2)

* **تعريف وول ديورانت**:

أنّها نظام اجتماعي يعين الناس على الزيادة في إنتاجه الثقافي وهي تتألّف من أربعة عناصر: الموارد الاقتصادية والنظم السياسية والتقاليد الخلقية ومتابعة العلوم والفنون[[3]](#footnote-3).

* **عوامل قيام الحضارة:**

أنّ عوامل قيام حضارة ما تتشابه مع عوامل قيام حضارات أخرى، أو هي نفسها تقريبا باعتبار أنّ هذه العوامل ثابتة، وقلّ ما يصيبها تغيير، فهي سنة أو أمر الله في كونه هذا، قال تعالى: "وتلك الأيام نداولها بين الناس"[[4]](#footnote-4). والحضارة الإسلامية من جملة الحضارات التي تعاقبت على وجه الأرض، فخضعت لنفس هذه العوامل وهي:

\_ العامل الجيولوجي \_ العامل الجغرافي \_ العامل الاقتصادي(الزراعة) – العامل الديني \_ العامل الأخلاقي \_ العامل التربوي \_ العامل السياسي والنفسي.[[5]](#footnote-5)

## خصائص الحضارة الإسلامية:

* أنّها حضارة إيمانية انبثقت من العقيدة الإسلامية فاستوعبت مضامينها وتشرّبت مبادئها واصطبغت بصبغتها فهي حضارة توحيدية انطلقت من الإيمان بالله الواحد الأوحد.
* أنّها حضارة إنسانية المنزع عالمية في آفاقها وامتداداتها، لا ترتبط بإقليم جغرافي ولا بجنس بشري ولا بمرحلة تاريخية، لكنها تحتوي جميع الشعوب والأمم فهي قائمة على أساس الاعتقاد بأنّ الإنسان أهم مخلوقات الله، وأنّ جميع الأنشطة لابد وأن تؤدي إلى سعادته ورفاهيته،
* أنّها حضارة معطاء أخذت واقتبست من الحضارات والثقافات الإنسانية التي عرفتها شعوب العالم القديم وأعطت عطاء زاخر بالعلم والمعرفة والفن الإنساني الراقي وبقيم الخير والعدل والمساواة والجمال والفضيلة.
* أنّها حضارة متوازنة وازنت بين الجانب الروحي وبين الجانب المادي في اعتدال هو من طوابع الفكر الإسلامي وميزة من مزايا الحضارة الإسلامية في كل العصور فلا تفريط ولا إفراط، إنّما هو الاعتدال الذي هو من صميم العدالة التي تقام في ظله موازين القسط.
* أنّها حضارة باقية بقاء الحياة على وجه الأرض، تستمد بقاءها من الإسلام الذي قامت على أساس مبادئه، وقد تكفّل الله تعالى بحفظ الدين الحنيف، وهي بذلك حضارة ذات خصوصيات متفرّدة، فالحضارة الإسلامية لا تشيخ لتنقرض، لأنّها ليست حضارة قومية ولا هي بعنصرية ولا هي ضد الفطرة الإنسانية، والإسلام لا يتمثل في المسلمين في كل الأحوال، لأنّ المسلمين قد يضعفون ويقلّ نفوذهم ويتراجع تأثيرهم، لكن الإسلام لا يضعف ولا يقلّ نفوذه ولا يتراجع تأثيره، وهي بذلك حضارة دائمة الإشعاع تتعاقب أطوارها وتتجدّد دوراتها.[[6]](#footnote-6)

## واقع الحضارة الإسلامية:

واقع الحضارة الإسلامية اليوم لا يعبّر عن المكانة التي ينبغي أن تتبوّأها الأمة الإسلامية،ولكن مع ذلك لا يستسيغ لنا هذا الوضع أن نحكم على الحضارة الإسلامية بالانهيار،لأننا بذلك سنكون مندفعين مع الأحكام الارتجالية،وغير منصفين وأبعد ما تكون عن الدقّة في وصف الحال.

إن ثمّة العديد من الأدلّة والقرائن على بطلان النظريّة الّتي تقول بانهيار الحضارة الإسلامية أو سقوطها أو اضمحلالها بتراجع الأمّة الإسلاميّة عن مواصلة أداء دورها في إغفال الحضارة الإنسانيّة الحديثة،ولقد كان المفكّر المصري فؤاد محمّد شبل الّذي ترجم (مختصر دراسة التّاريخ) لأرنولد توينبي،من الأوائل الّذين تفطّنوا إلى الدّلالة العميقة لمعنى انهيار الحضارات،حيث يقول: إنّ الانهيار لا يعني تماما أنّ المقصود به نهاية مرحلة الارتقاء، إذ لا يشير التّاريخ إلى أيّة حدود لفترة الحياة الممكنة وإنّ نهاية الارتقاء التي هي حادث طبيعي في تاريخ الكائن الحيّ، هي حادث غير طبيعي في تاريخ المجتمع، وقد استخدم الاصطلاح بهذا المعنى، فإنّ طائفة من أهم الأعمال المثمرة النّيرة والمشهورة في تاريخ حضارة ما قد جاءت في أعقاب الانهيار \_أو بالفعل \_ نتيجة له، هذه رؤية عميقة بعيدة المدى إلى طبيعة الحضارات الإنسانية المتعاقبة ننظر من خلالها إلى واقع الحضارة الإسلامية اليوم في آثارها ونتائجها... أنّ التأمل العميق في واقع العالم الإسلامي اليوم تجاوز الأحداث العابرة والمتغيرات الآنية واختراق المظاهر السطحية، يفضي بنا إلى نتائج قد تبدو غير متّفقة مع طبائع الأشياء الظاهرة ومع منطق الأحداث الجارية. إنّ الضعف العام الذي يعاني منه العالم الإسلامي في مجالات كثيرة وانخفاض معدّلات النمو الذي يطبع الحياة الاقتصادية والاجتماعية في معظم المجتمعات الإسلامية هو عارض وهو في مرحلة عابرة لن تطول ستعقبها مراحل أخرى، لأنّ تلك هي سنّة الكون وطبيعة الحضارات، ولأنّ جذور الحضارة الإسلامية لا تزال سليمة محافظة على عناصرها الحية والمسلمون هم المسئولون عن إنعاش هذه الجذور وإحيائها بضخ دم جديد في شرايين الحضارة الإسلامية حتى تستأنف دورانها وتواصل عطائها وتقوم بدورها في إنقاذ الحضارة الغربية التي تعان من أزمات شديدة لا سبيل لمعالجتها وتجنّب البشرية كوارثها المحتملة إلاّ بتطعيمها بمبادئ الحضارة الإسلامية ذات الروح الإيمانية والنزعة الإنسانية والرؤية المستقبلية.[[7]](#footnote-7)

## نظرة الغرب للحضارة الإسلامية:

لعلّ من المسلّمات الأساسية للفكر الحديث اعتباره أنّ تاريخ البشرية\_ككل\_ لا يحتضن سوى ثلاث حضارات ثقافية منظّرة للعالم، وهي: الحضارة اليونانية القديمة والحضارة الإسلامية الوسيطة والحضارة الغربية الحديثة التي مازالت ممتدّة مند عصر النهضة وإلى يومنا هذا. بمعنى أنّ الفكر الحديث لم يشكك في كون هذه الحضارات الثلاث وحدها التي قدّر لها أن تتمظهر بمظهر الثقافة المنظمة من التنظير والتفكير بعيدا نسبيا\_عن الرؤى السحرية والأسطورية، فعلى الرغم من ظهور حضارات كثيرة ظلت حية فترات طويلة من الزمن قبل أن تتلاشى وتصبح أثرا بعد عين إلاّ أنّ الحضارات الثلاث لم تتزامن مع بعضها إذ الحضارة الإسلامية جاءت بعد أفول الحضارة اليونانية أو (الفرعويونانية)، كما أنّ الحضارة الغربية أخذت تنمو باطّراد وقت تراجع الحضارة الإسلامية وتقهقرها، فالملاحظ أنّ هناك خطا زمنيا وراء البزوغ والأفول يدعو الباحث أن يتساءل عن علاقة هذه الحضارات ببعضها فهل كانت تبحث عن إشكالية مشتركة أم لكل منها إشكاليتها الخاصة؟ ثم هل كانت تعبّر عن علاقة خطّية واحدة ذات حلقات متّصلة بحيث يستضيء بعضها بنور البعض الآخر؟ أم أنّها تمتاز بقواطع معرفية كاملة؟ أم كونها تشكّل هجينا مخضرما من الامتزاج والتداخل في الثقافة المتبنّاة إلى الدرجة التي تغيب عنها الأصالة المطلقة باستثناء الحضارة الأصل؟[[8]](#footnote-8)

وبعد ذلك هل أنّ هذه الحضارات كانت تعبّر عن طموح موحّد وهدف مشترك أم أنها تضاربت في الميول والغايات؟ هذه التساؤلات المتلازمة ضمن **"إشكالية الحضارة"** قد تنقلب إلى تساؤلات موظفة للبحث عن شؤون حضارتنا "الغائبة" إذا كانت بين حضارتين فهي حضارة **"ما قبل"** و**" ما بعد"** مما يعني أنّ السؤال الذي يجول في الأذهان هو عمّا إذا كان لحضارتنا شيء من التأثر والتأثير على الحضارتين الأخريين، فهل هي عبارة عن انجرار ثقافي لحضارة "ما قبل" في الوقت الذي كان لها دور في ضمان خط التواصل الحضاري بتحويل إكسير الحضارة ومنحه إلى الحضارة "ما بعد" أم أنها شيء آخر مختلف؟[[9]](#footnote-9)

فقد حرص الغرب مند وطئت أقدامه التراب الإسلامي على تشويه الحضارة والثقافة الإسلامية ومحاربتها وسلخ الأمّة عن هويتها بوسائل عدّة من أخطرها إحداث تغيير الاجتماعي الذي يبعد الأمة الإسلامية عن إسلامها، مستغليّن في ذلك تفوّقهم وامتلاكهم لتكنولوجيا الاتصالات في العالم، ويتّخذ ذلك الترتيب لإحداث التغيير الاجتماعي خطة إستراتيجية طويلة المدى حتى لا تحس الأمة الإسلامية بالهدف البعيد، وربما لا يحس بالأسلوب الذي يجري به التغيير وكأنّه يتم تلقائيا. [[10]](#footnote-10)

فلا يخفى على باحث أو دارس أنّ الغرب والشرق لم يكونا معزولين عن بعضهما بل اتّصلا ببعضهما اتّصالا – أيّا كان هذا الاتصال- منذ القدم وتاريخ هذا الاتصال حافل بالتّفاعلات والصّراعات الثقافية والسّياسية بين هذين العالمين، فأوروبا اكتشفت الفكر الإسلامي في مرحلتين من مراحل تاريخها، فكانت القرون الوسطى قبل وبعد توما الاكويني تريد اكتشاف هذا الفكر وترجمته ومن أجل إثراء ثقافتها بالطريقة التّي أتاحت لها فعلا تلك الخطوات التي هدتها إلى حركة النهضة. منذ أواخر القرن الخامس عشر ميلادي، وفي المرحلة العصرية والاستعمارية، فإنّها تكتشف الفكر الإسلامي مرة أخرى، لا من أجل تعديل ثقافي، بل من أجل تعديل سياسي، لوضع خططها السياسية مطابقة لما تقتضيه السّياسات في البلاد الإسلامية ويذكر المؤرّخون للاستشراق أنّ الجيوش الأوروبية الصليبية لمّا هاجمت بلاد الإسلام كانت مدفوعة إلى ذلك بدافعين:

**الدّافع الأول:** دافع الدّين والعصبية العمياء الّتي أثارها رجال الكنيسة في شعوب أوروبا مفترين على المسلمين أبشع الافتراءات، محرّضين النّصارى أشدّ تحريض على تخليص مهد المسيح في أيدي الكفّار -أي المسلمين - فكان جمهرة المقاتلين من جيوش الصليبيين من هؤلاء الذين أخرجتهم العصبية الدينية من ديارهم عن حسن نيّة، وقوّة عقيدة، إلى حيث يلاقون الموت والقتل والتّشريد.

**الدّافع الثاني:** دافع سياسي استعماري، فلقد سمع ملوك أوروبا بما تتمتّع به بلاد المسلمين من حضارة وثروات فجاءوا يقودون جيوشهم باسم المسيح، وما في نفوسهم إلاّ الرغبة في الاستعمار والفتح وشاء الله أن ترتدّ الحملات الصليبية كلها مدحورة مهزومة، وقد رأى الصليبيون بعد الإخفاق عسكريا. أن يتّجهوا إلى دراسة شؤون المسلمين وعقائدهم تمهيدا لغزوهم ثقافيا وفكريا، ومن هنا كانت النّواة الأولى لجمعيات المستشرقين [[11]](#footnote-11).

الهدف الدّيني للاستشراق كان يسير منذ البداية في اتّجاهات ثلاثة متوازية تعمل جنبا إلى جنب، وتتمثل هذه الاتجاهات فيما يلي:

1. محاربة الإسلام والبحث عن نقاط ضعف فيه وإبرازها والزّعم بأنّه دين مأخوذ من النّصرانية واليهودية والانتقاص من قيمه والحطّ من قدر نبيّه.
2. حماية النّصارى من خطره بحجب حقائقه عنهم، واطلاعهم على ما فيه من نقائص مزعومة، وتحذيرهم من خطر الاستسلام لهذا الدّين.
3. التبشير وتنصير المسلمين.

وإذا كان السبب الرئيسي المباشر الذي دعا الأوروبيين للاستشراق سبب ديني وتبشيري فإنّنا لا ننكر أنّ هناك دوافع أخرى للاستشراق. قد تكون سياسية واستعمارية، وقد تكون علمية وتجارية، وشخصية إلّا أنّ السّبب الدّيني والسّبب التّبشيري هما من أكثر الأسباب عداء للإسلام وتحريفا للحقّ، وتزييفا للحقائق وخلطا بين الحقّ والباطل [[12]](#footnote-12).

## الفكر الاستشراقي المعاصر:

## تعريف الاستشراق ومراحله وتطوره

الاستشراق من الجذر (ش ر ق) الذي تفرّع عنه عدّة ألفاظ بمعان متقاربة والاستشراق هنا كلمة مشتقة من الشرق، ويطلق أهل اللغة لفظة الشرق على الشمس، ويقال طلع الشرق... والتشريق: الأخذ من ناحية الشرق، ويقال شتان بين مشرق ومغرب، أشرق الرجل أي دخل في شروق الشمس، وشرقوا ذهبوا إلى الشرق وأتوا الشرق أو أتوا الشرق وكل مطلع من الشرق فقد شرق... والشرق والشرقة جمع موضع الشرقة في الشتاء، وأشرق الرجل أي دخل في مشرق الشمس. هنا يظهر بوضوح من المعنى اللغوي أنّ الاستشراق كلمة مشتقة من الشرق.. والسين هنا للطلب أي طلب الشرق ولها عدّة معاني كلها في فلك واحد وهو الاهتمام أو الدراسة أو التوجّه أو الحث الذي يقوم به الإنسان الغربي اتّجاه العالم الشرقي وتحديدا العالم العربي الإسلامي.[[13]](#footnote-13)

مرّ الاستشراق بمراحل أرى أنّ بدايتها الأولى كانت في عهد فلاسفة الإغريق الذين توجّهوا للشرق كتوجّه طاليس للإسكندرية مثلا ثم كانت فتوح الاسكندر أيضا من بوادر التوجه للعالم الشرقي رغم عدم عدّ ذلك من مراحل الاستشراق بمعناه الشائع، لكن المراحل الواضحة هي:

**المرحلـة الـأولى:**  المرحلة المرافقة للحملات الصليبية:

هي المرحلة التي تزامن فيها التوجه للعالم الإسلامي بحثيا وكشفيا مع التوجه الحربي والعسكري.

**المرحلـة الثـانية:** مرحلة ما بعد الفشل الصليبي والعسكري:

هذه المرحلة إحدى النتائج المترتبة على فشل الحروب والحملات الصليبية التي باءت بالفشل ولم تحقق مآربها التي كانت ترمي لها الكنيسة فبعد هذا الفشل العسكري جرت محاولات اختراق العالم الشرقي والذي كان من صوره الإقبال على تعلّم اللغات الشرقية لاسيما العربية. قد كان مترتب هذا الاحتكاك العسكري بين الشرق والغرب أن تجلّت بصورة جلية للغرب بعض جوانب التقدّم في الحضارة الإسلامية سواء التّقدم العلمي المادي الظاهر في القدرات المادية الملموسة لدى العالم الشرقي الإسلامي.

**المرحلـة الثـالثة:** مرحلـة التنظيـم:

تبدأ من منتصف القرن الثامن عشر ميلادي إلى نهاية الحرب العالمية الثانية، وفيها بدأ الاتجاه المؤثر والمنظّم لحركة الظاهرة الاستشراقية، وقد تمثّل ذلك في صورة بروز بعض البحاثة والعلماء الغربيين في هذا المضمار، وكانت صورة نشاطهم آنذاك ظاهرة في إصدارهم للعديد من المجلات والدوريات في كثير من بلاد الغرب مع دأبهم في البحث والتنقيب على كنوز العربية العلمية، وتعد هذه المرحلة التي استمرّت إلى الحرب العالمية الثانية اخطر وأغنى المراحل التي مرّ بها التاريخ الاستشراقي عبر مسيرته الطويلة، ففي هذه المرحلة تشكّل مصطلح الاستشراق ودخل دول أوروبا وبدأ ظهور الدوريات المعبّرة عن هذه الفكرة تثرى، ورحل كثير من المستشرقين إلى العالم العربي تدريجيا واستقروا فيه.

**المرحلـة الـرابعة:**

تعدّ هذه المرحلة امتدادا لسابقاتها-مر3- غير أنّها اتّسمت بالتوسع والتطوير بمعنى توسيع دائرة عضويتها، وتطوير أساسياتها وطرائقها تمشيا مع التطور العصري والتقدم العلمي والتغيرات الإيديولوجية، فاستمرّت المؤتمرات الاستشراقية حتى اليوم وصارت المؤسسات الدينية والسياسية والاقتصادية في الغرب تقوم بما كان يقوم به الملوك والأمراء في الماضي من الإغداق على المستشرقين، وتخصيص الأوقاف والمنح على من يعملون في حقل الاستشراق.[[14]](#footnote-14)

## الدراسات الاستشراقية للحضارة الإسلامية:

الدّراسة العلمية لأي حضارة من الحضارات تهتم في المقام الأول بمجموع القيم الاجتماعية والتصورات العقدية التي توجّه نشاط المجتمع وتكوّن شخصيته الحضارية، وكل ما يتصل بهذه الشخصية من مفاهيم عن الحياة والكون ومصير الإنسان. والدراسة الحضارية تميل إلى النظرة الكلية التي من شأنها أن تكشف عن ظواهر الحياة الإنسانية في كافة جوانبها لتخرج التاريخ الاجتماعي في صورة شاملة ثم متابعة جوانب النشاط الإنساني في اتجاهاته المختلفة. ولا يختلف اثنان في أنّ الاتجاهات العلمية في النشاط الإنساني نابعة من القوى الفكرية ولا تتحرك إلا منفعة بالعقيدة أو الفكر ومن المحال أن تحافظ أية حضارة على وجودها بغير عقيدة أو فكرة أساسية عن الكون الحياة والإنسان. [[15]](#footnote-15)

فلقد كان الصراع بين الإسلام وأعدائه في الغرب مند أن كتب الله النصر للمسلمين على الروم في بلاد الشام والمغرب العربي ووصل الفتح إلى فرنسا وحدود الصين وقد استفاد أهل البلاد المفتوحة من المسلمين في العدل بين الناس والمساواة بينهم وإغنائهم في الحقول العلمية والاجتماعية، فكانت دراسة المستشرقين للإسلام من أول الأمر بوحي من الكنيسة الكاثوليكية خاصة للانتقاص من تعاليم الإسلام وإهدار قيم تعاليمه حرصا على مذهب الكثلكة من جانب وتعويضا عن الهزائم الصليبية في تحرير بيت المقدس من جانب آخر.[[16]](#footnote-16)

فبعد حديثنا عن المراحل التي مر بها الاستشراق يجدر الإشارة إلى مرحلة الاستشراق السياسي (لكون موضوعنا يتجه في هذا الجانب بالنظر إلى النموذج **"برنارد لويس"** )، فرغم كون هذه المرحلة تركز على أهداف سياسية استعمارية الا أنها لا تخلو من الإنتاج العلمي الغزير، فالدراسات العلمية التي قام بها المستشرقون للكشف عن تاريخ الجزيرة العربية قبل الإسلام من الأهمية بما كان لأنها اعتمدت على دراسة اللغات القديمة للمنطقة وعلى النقوش والنصوص الحجرية التي كتبت بها ولأنها تناولها العلماء بالتحليل الصارم الذي أدّى إلى الكشف عن حقائق علمية ما كان لنا الوصول إليها لولا هذه الجهود التي لا سبيل لنا إلى إنكارها ومهما كان الدافع لها فإن الاستفادة منها أمر لا يجحده ناكر ولا يستهين به عالم ولا يقلل من فائدته منصف ومن بين المدارس الاستشراقية الكبرى التي تتميز بخصائص معينة في دراستها نذكر المدرسة البريطانية ثم المدرسة الأمريكية[[17]](#footnote-17). هذه المدرستين بالأخص لأن نموذجنا لهذه الدراسة ينتمي إلى هذين المدرستين وهي الميزة التي يتميز بها **برنارد لويس**.

**-طبيعة الاستشراق البريطاني ومميزاته:**

لا يكاد يختلف كثيرا في بدايته وأهدافه ودوافعه عن مدارس الاستشراق الأخرى عدا إمبراطورية بريطانية الاستعمارية كانت أوسع من غيرها من الدول الأوروبية الأخرى مما جعل الاستشراق الانجليزي أوسع نطاقا من ناحية عدد المستشرقين واهتماماته. وفي الوقت الذي أخذت إمبراطورية بريطانيا في الأفول كان من المتوقع أن ينحسر المد الاستشراقي، لكن كان عكس ذلك تماما فقد اتسع نطاق الاستشراق وتعمّقت جهود المستشرقين وازداد عدد المؤسسات الجامعية ومراكز البحوث المهتمة بهذه الدراسات، ويمكننا توضيح ذلك بمثال**"مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية"** التي تأسست بناء على توصيات من شخصيات سياسية مهمة مثل اللورد كيرزون الذي طالب في **17 سبتمبر 1907م** في مجلس اللوردات البريطاني بضرورة استمرار الاهتمام بالشرق وتقاليده وعاداته ومشاعره للإبقاء على الامتيازات التي حققتها الإمبراطورية البريطانية، وقد حدّد تقرير لجنة الدراسات الشرقية والسلافية والأوروبية والإفريقية **(1947-1961م)** بعض جوانب الاهتمامات الاستشراقية وذكر منها: الترجمة من اللغات العربية والإسلامية (الإنجليزية والاهتمام بالتاريخ، وذلك لأن الدراسات التاريخية تساعد على فهم الأحداث التي تقع في الدول الأجنبية ومن ذلك الاهتمام بالعلوم الاجتماعية والتجارة والاهتمام بالمكتبات.[[18]](#footnote-18)

**-أهم مميزات الاستشراق البريطاني:**

1. تناول الاستشراق البريطاني شتى مناحي المعرفة الشرقية من لغات وآداب وعلوم وفنون وعقائد وتاريخ وآثار، ودراسته إذن شمولية ومتعددة ولم تقتصر على فترات معينة من تاريخ الشرق ولا أماكن محدّدة منه
2. ارتباط الاستشراق البريطاني أكثر من غيره بالدوافع الاستعمارية إذ جاء ترجمة للاهتمامات البريطانية بنشر مستعمراتها في الشرق واستغلال ثرواته وإمكانياته ومن ثم ملاحظة اهتمام بريطانيا بالدراسات التي تحققه لها هذا الهدف.
3. يتّسم المستشرقون البريطانيون \_إلى حد ما\_ بنوع من التخصص.
4. كثرة الكراس والمعاهد المهتمة باللغات الشرقية.
5. تعدّدت المكتبات الشرقية التي أنشأها المستشرقون الانجليز مند القرن الثامن عشر ميلادي.[[19]](#footnote-19)

**-الاستشراق الأمريكي ومميزاته:**

1. **الصفة الدينية التنصيرية:** ظهرت هذه الصفة في الاستشراق الأمريكي مند بداياته الأولى، حيث كان الاهتمام باللغة العربية طريقا لفهم العبرية، كما شارك الاستشراق الأمريكي في الحملات التنصيرية التي قصدت بلاد الشام وأنشأت فيها معاهد علمية مختلفة، كما أسس الأمريكيون بعثة تنصيرية في الخليج العربي، استمرت من عام **1889** إلى **1973**م، ومن أبرز المستشرقين المنصرين: صموئيل زويمر وكيندت كراج.
2. **الصفة السياسية الاقتصادية:** لقد اهتم الاستشراق الأمريكي بالأطماع السياسية الاقتصادية مند وقت مبكر يرجعه البعض إلى منتصف القرن التاسع عشر، ولكن اندفاع الاستشراق الأمريكي في هذا الاتجاه كان بصورة قوية بعد الحرب العالمية الثانية، فأنشأت مراكز البحوث للدراسات الاستشراقية بدعم كبير من الحكومة الأمريكية، ويؤكد هذا الاهتمام أقسام دراسات الشرق الأوسط ومراكز البحوث في تحليل الأوضاع السياسية والاقتصادية والاجتماعية للعالم الإسلامي.
3. **التوجّه إلى دراسة المناطق أو الدراسات الإقليمية:** لقد أسهم الاستشراق الأمريكي في تطوير فرع جديد من الدراسات الاستشراقية أطلق عليه الدراسات الإقليمية أو دراسة المناطق، وتتركز هذه الدراسات حول المشكلات الخاصة النابعة من التغيرات الاجتماعية الحديثة ويشمل هذا تتبع التطور الاقتصادي والقيادات والجماهير والسكان والتعليم وعلاقات الجماعات والقوميات...إلخ.
4. **الارتباط بالعلوم الاجتماعية:** أدخل الاستشراق الأمريكي إلى هذه الدراسات استخدام العلوم الاجتماعية من علم اجتماع والانثربولوجيا وغيرها في دراسة الشعوب الإسلامية.[[20]](#footnote-20)

ومن خلال ما عرضناه يمكننا أن نجد خصائص مشتركة بين هذه المدارس، تتمثل في وحدة الدوافع التي حركتها، والتي تنحصر في الدافع الديني، الدافع الاستعماري وكذلك تشير إلى دور حركات التبشير في ميلاد الاستشراق ورعايته.

وتجدر الإشارة هنا إلى أن ارتباط الاستشراق في معظم المداس بالحركات التبشيرية المسيحية، والحركات الاستعمارية لم يمنع من تحقيق أعمال علمية بحثة، ستبقى ذات فائدة كبرى على مرّ الزمن مهما كانت دوافعها.[[21]](#footnote-21)

## برنارد لويس ونظرته للحضارة الإسلامية

## من هو برنارد لويس؟

العرّاب الصهيوني أعدى أعداء الإسلام على وجه الأرض "حيي بن أخطب العصر الحديث" والذي قاد الحملة ضد الإسلام ونبي الإسلام، وخرج بوفد يهود المدينة ليحرض الجزيرة العربية كلها على قتال المسلمين والتخلص من رسولهم. صاحب أخطر مشروع في هذا القرن لتفتيت العالم العربي والإسلامي من باكستان إلى المغرب، والذي نشرته مجلة وزارة الدفاع الأمريكية.

ولد **برنارد لويس** في لندن عام **1916م** وهو مستشرق بريطاني الأصل، يهودي الديانة، صهيوني الانتماء، أمريكي الجنسية.[[22]](#footnote-22)

تلقى تعليمه في لندن حتى حصل على البكالوريوس في الآداب من قسم التاريخ بجامعة لندن، ثم التحق بجامعة باريس معهد الدراسات السامية وحصل منها على دبلوم الدراسات السامية، ثم عاد إلى جامعة لندن لينال درجة الدكتوراه عن رسالته في أصول الإسماعيلية، وأشرف عليه المستشرق هاملتون جب، التحق بالجيش البريطاني في أثناء الحرب العالمية الثانية وأعيرت خدماته إلى وزارة الخارجية، ثم عاد إلى الجامعة ليدرس حتى وصل إلى منصب رئيس قسم التاريخ بمدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية بجامعة لندن من **1957** حتى عام **1974م**، حيث انتقل بعدها إلى الولايات المتحدة الأمريكية ليحصل على الجنسية الأمريكية عام **1982م.** [[23]](#footnote-23)

له دراسات عديدة عن الإسلام وعن العرب، وله دراسات مشتركة مع مستشرقين من إسرائيل، وقد تخرّج على يديه العديد من الباحثين اليهود والعرب. ويرى بعض الباحثين أن **برنارد لويس** ظل صهيونيا يتعامل مع النص التاريخي العربي القديم، وسجلات الضرائب العثمانية وعينه على الزحف الصهيوني المعاصر على الأرض العربية، وحتى إذا انتقل من بريطانيا إلى الولايات المتحدة كشف تماما عما بداخله، فلم يعد يرى من الإسلام وحضارته غير المفهوم الأمريكي للشرق الأوسط الذي أسهم هو وغيره في صياغته، كما لم يعد حاضرا عنده من المسألة السياسية غير مواقف اليمين واليسار الإسلامية من الكيان الصهيوني في فلسطين والمصالح الأمريكية في العالم الإسلامي. أما كتابات برنارد لويس فتتسم بالعنصرية، وأحكامه تلفيقية، وهو لا يتحرّج في الدفاع عن الصهيونية علنا وإيجاد المبررات لها، وهنا تكمن خطورته، حيث له من التأثير ما لا يخفى على طلابه وعلى الآراء الاستشراقية المعاصرة بشكل عام. [[24]](#footnote-24)

له العديد من المؤلفات من بينها:

1. أصول الاسماعيلية
2. تركيا اليوم
3. تاريخ اهتمام الانكليز بالعلوم العربية
4. السياسة والدبلوماسية العربية
5. استانبول وحضارة الامبراطورية العثمانية
6. العنصرية واللون الاسلامي
7. الاسلام من النبي محمد حتى سقوط القسطنطينية في جزئين
8. دراسات في الاسلام والعثمانيين من القرن السابع الى القرن السادس عشر
9. دائرة المعارف الاسلامية بالاشتراك مع غيره
10. الاسلام وأوروبا.

## نظرة برنارد لويس للحضارة الإسلامية:

إن الفكر الإسلامي مفاهيم لها ذاتيتها، قد تتطور مصطلحاتها تبعا لتطور الحياة، ولكن مضامينها تظل ثابتة وراسخة، وإلاّ تلاشت القاعدة التي تؤكد أن الإسلام من المرونة بحيث تستوعب أصوله تطوّر الحياة مكانا وزمانا، وإذا كان الفكر الإسلامي قد ظل عدّة قرون سليما معافى وحائلا دون أي تسلّل لفكر دخيل فإنّنا لا ننكر أن بداية اقتحام الفكر الدخيل حراب الفكر الإسلامي الأصيل قد تمت مند وقت غير يسير عندما أخذ يذبّ الخلاف بين المسلمين وأصبحت تطفو مذاهب وفرق وأحزاب شتى كل واحد منها يدعو إلى ما يخيل إليه أنّه التحلّل من الالتزام بأسس الكتاب والسنة وتوجيهاتها **يقول تعالى**:{فإنّ تنازعتم في شيء فردّوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلا}[[25]](#footnote-25)، وفي العصر الحديث ظهرت محاولات تغريبية لإذابة الفكر الإسلامي واستهدافه استندت إلى بعض رواسب الفكر المنحرف الذي سبق أن أثقل كاهل الفكر الإسلامي الأصيل، وقد امتدت جذور هذه الرواسب إلى يومنا هذا.[[26]](#footnote-26)

ومن بينها الاستشراق والاستشراق اليهودي بالأخص، ذلك العدد الكبير من الباحثين اليهود في مختلف ميادين الدراسات الاستشراقية الذين ساهموا بجهد فعّال في الترويج لكثير من النظريات والأفكار المعادية للحضارة الإسلامية. فقد عهد اليهود على السيطرة على الفكر العالمي عن طريق التعليم والإعلام لتمرير الأفكار التي يريدون بها القضاء على القيم، وزرع الشرك للوصول بالفكر الآدمي إلى مرحلة الحيرة، ومن يراجع تاريخ الفكر البشري ولاسيما في القرنين السالفين يجد فلاسفة ومفكري اليهود وراء كل فلسفة أو عقيدة أو فكر يعمل على تحطيم وتدمير القيم الإنسانية وقد أعلنوها صراحة، كما جاء في **البرتوكول الثاني** من **بروتوكولات حكماء صهيون: ( لا تتصوروا أن تصريحاتنا كلمات جوفاء ولاحظوا هنا أن نجاح داروين، نيتشه وماركس قد رتّبناه من قبل ) [[27]](#footnote-27).**

ومن أبرز المستشرقين اليهود **برنارد لويس** الذي وجّه تخصصه في التاريخ الإسلامي لخدمة الدراسات اليهودية والبحث في المسائل التي تخصّ اليهود في العالم الإسلامي، وأصدر العديد من الدراسات التي ترصد أوضاع اليهود ومنها كتابه **"** **اليهود في الإسلام "** الذي حاول فيه أن يجعل لليهود دورا في بناء الحضارة الإسلامية فضلا عن خلق دور لهم في بناء الدين الإسلامي نفسه**،** ومن دراساته كذلك دراسة الوثائق التي تخصّ الوجود اليهودي في الدولة العثمانية، وفي فلسطين بالذات.[[28]](#footnote-28)

فنظرة **برنارد لويس** للحضارة الإسلامية تتبلور من خلال كتاباته، فكتاب **"الإسلام والغرب"** مثلا يؤكد أن هذا الطابع الصراعي قد تمّ تأسيسه من خلال تكريس بعض الخصائص ومنها مركزية الدين وعالميته، فعندما يتحدّث **برنارد لويس** عن الحضارة الإسلامية فإنه يتتبع مسارات وانجازات هذه الحضارة، ويقف عند خصائصها التي جعلت منها حضارة قائمة على الدين بشكل جوهري، خلافا للحضارات الأخرى ومنها الحضارة الغربية التي تركّز على انجازات العقل الغربي المحض ولا تعطي قيمة للدين في مقابل ذلك، وخاصة بعد طغيان تيار الحداثة. فالحضارة الإسلامية على خلاف الحضارة الغربية أبدت اهتماما بالدين قديما وحديثا ولم تستطع تيارات الحداثة أن تنال من هذا الاهتمام أو تنقص منه وهذا يعني أن هناك علاقة محكمة بين الحضارة والدين، وهو ما يعترف به **برنارد لويس** ( **أما الإنسان الغربي المعاصر، والذي لم يعد يعطي الدين تلك المكانة المركزية في حياته. ولذلك فإن الإنسان الغربي المعاصر يحاول أن يجد تفسيرات أخرى لما يراه ولما يظن انّه مجرّد ظاهرة دينية سطحية...إذ عقلية الإنسان الغربي المعاصر لا تقتنع أن البشر يمكن أن يقاتلوا ويموتوا بأعداد كبيرة بسبب خلافات دينية، ولذلك يبحث هؤلاء عمّا يظنونه الأسباب الحقيقية المتخفية خلف قناع الدين**...).

ويعتقد **برنارد لويس** أننظرة الإنسان الغربي المعاصر إلى مركزية الدين في الإسلام وبالتالي في الحضارة الإسلامية قد تغيّرت حينما ظهرت بعض الأحداث ويركّز هنا على ظهور التيارالتغييري في بعض الدول الإسلامية، الذي يعتمد على الدين كعامل حاسم ومركزي. ويضرب **برنارد لويس** مثالا على ذلك بالثورة الإسلامية في إيران، التي رتبت نجاحاتها على الدين وحافظت على ذلك إلى حين استقرار الدولة، ومن أجل تأكيد ذلك يقول **برنارد لويس**: (**وإلى أن انتصرت الثورة في إيران، ظل هناك رفض راسخ وثابت لدى الإعلام الغربي للاعتراف بأن الدين لا يزال يشكل قوة في العالم الإسلامي. ومنذ انتصار الثورة الإيرانية، نشأ توجه للتحرك إلى النقيض المعاكس تماما، أما الآخرون الذين لم يكونوا سابقا يرون الإسلام، فقد صار صعبا عليهم رؤية شيء غير الإسلام. الإسلام حقيقة حية، وهو يمتلك أهمية هائلة كعامل سياسي، ولكن عندما نتقبل الإسلام كحقيقة قائمة، يجب أن نتذكر وجود دقائق أخرى، فالمسلمون -مثل الشعوب الأخرى- يلجأون إلى الاحتجاج والانتفاض في مواجهة الاضطهاد السياسي والشقاء الاقتصادي. والمسلمون -مثل بقية الشعوب- تظهر لديهم ردة فعل، وهي تظهر وفق طرائق مشهورة عندهم، ومهما كانت القضية، سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية، فإن شكل التعبير الذي يأخذه المسلمون للانتقاد يكون إسلاميا، فالشعارات إسلامية، والبرامج إسلامية، والقيادات إسلامية**)...[[29]](#footnote-29)

ولما كانت السياسة والفكر السياسي من أبرز الموضوعات التي تناولها لويس في كتاباته في التاريخ الإسلامي، فلا بد من مقدمة موجزة عن مدى اهتمام الإسلام بشأن السياسة قبل البحث في كتابات **لويس** في هذا الموضوع. لقد اهتم الإسلام بالسياسة مند بداية تكوّن الجماعة الإسلامية الأولى في دار الأرقم بن أبي الأرقم، حيث كانت تعمل تحت قيادة الرسول-صلى الله عليه وسلم- وهو الذي أذن لمجموعة من المسلمين الذين عانوا الاضطهاد بالهجرة إلى الحبشة في السنة الخامسة وبعدها، ولا يمكن أن تقوم جماعة بمثل هذا العمل لو لم تكن لديها تنظيم معين، ثم اتضحت بعض أبعاد الجماعة الإسلامية في بيعة العقبة الأولى ثم الثانية، وكانت الثانية قد أوضحت بعض الأفكار السياسية المهمة ومما ورد في **بيعة العقبة الثانية:" بايعنا رسول الله-**صلى الله عليه وسلم**- على السمع والطاعة في المنشط والمكره والعسر واليسر وأن لا تنازع الأمر أهله وعلى أثرة منا وأن نقول الحق لا نخش في الله لومة لائم"،** وبعد أن هاجر الرسول-صلى الله عليه وسلم- أخذت الجماعة الإسلامية وضع الفكر السياسي الإسلامي موضع التطبيق، وذلك في الصحيفة التي كتبها الرسول-صلى الله عليه وسلم- بين المسلمين والكفار من أهل المدينة ثم بين اليهود والمسلمين في المدينة وفي هذه الأثناء كانت آيات القرآن الكريم تتوالى في النزول توضّح معالم المنهج الإسلامي في السياسة وفي الاقتصاد وفي شؤون الحياة كلها. **ولويس** في اهتماماته بالفكر السياسي الإسلامي لا ينطلق من كونه باحث متخصص في الفقه أو الفكر السياسي أو القانون، ولكنه كتب بطريقة المؤرخ الذي يرى بعض أحداث التاريخ الإسلامي فيبحث في الأحكام السلطانية والفقه وما ينطبق عليها، أو يجد فكرة في أحد كتب الفقه فيروح يبحث لها عن شواهد واستدلالات في أحداث التاريخ وأحيانا يكون لديه فكرة جاهزة عن المنهج الإسلامي في الحكم فيبحث في كتب التاريخ والفقه ولا يتوانى عن الرجوع إلى كتب الأدب ليبرر وجهة نظره.[[30]](#footnote-30)

و لمن يجهل حقيقة هذا المستشرق. إن منهجيته هي التشهير بالمسلمين وقد لخصها بعضهم في مايلي:

1. العمل بكل جهدٍ على إلحاق أي وصمة عار بالإسلام والمسلمين.
2. إذ لا يكفي أن يكون هذا العدو (العربي والمسلم) حافلاً بمختلف النقائص والعيوب، بل يجب أن يحمل قدراً كبيراً من الكراهية العمياء لأصدقائك وعلى الأخص للأمريكيين.
3. لا يكفي أن يكون عدوك مليئاً بالعيوب، ويحمل لك فائق الكراهية، بل لا بد أن يكون قوياً وقادراً على الإضرار بك.
4. وهو على قدر كبير من الأهمية، أن تحاول قدر الإمكان ألا تظهر هذا العدو على أنه مجرد حفنة قليلة من الأشخاص أو نسبة صغيرة من المسلمين.
5. لا تنس أن للمسلمين حججاً مضادة لحججك وبعضها لا يخلو من قوة جعلت الكثيرين يشكون في سلامة موقفنا.. لا تظن أن من الأفضل تجاهلها.. الأفضل أن تذكر هذه الحجج وترد عليها.
6. يتعلق بإسرائيل، وذلك أنه يجب ألا تنسى أن تشويه سمعة الإسلام والمسلمين يستخدم عدا خدمة بعض المصالح الأمريكية المباشرة في البلاد الإسلامية، تحسين صورة إسرائيل لدى الرأي العام.  
   هذه خلاصة فلسفة برنار لويس، فماذا اعدّ العرب لدحضها؟.[[31]](#footnote-31)

ولن ننس في هذا المقام أن كتابات برنارد لويس اليهودي هي التي مهّدت لفكرة **" صاموئيل هنثنغتون"** وقد أشاد هذا الأخير بآرائه في هذا المجال ومن عباراته الحاقدة على الإسلام والتي تنبني بصراع دائم بين الإسلام والغرب قوله: "غالبية هذه الأديان وعلى الرغم من مستواها الرفيع وما قدمته من انجازات كانت مقصورة على إقليم واحد أو ثقافة واحدة أو شعب واحد إلاّ أنه على أية حال يوجد دين واحد يمكن مقارنته مع المسيحيين من حيث رقعة انتشاره الواسعة وطموحه العالمي وحيويته المتدفقة وهذا الدين هو الإسلام".

إن مشروع حوار الحضارات هو الوقوف على عتبة القرن الجديد فهو رؤية مستقبلية واعدة، وأن معرفة كهذه تصبوا إلى اكتشاف الشراكة بين الأمم والمجتمعات جديرة بأن تبعث إلينا أن تكون محور بحوث معمقة وتفكير جاد. ولا ينبغي للتاريخ وما ينضح به من صراعات تأججت قديما أن يكون عائقا دون فتح جسور التلاقي فلا تقف في حدود الماضي وإحياء معاركه القديمة، فالحوار هو البحث عن مستقبل مشترك.[[32]](#footnote-32)

## مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي:

يعد برنارد لويس من المؤرخين الأمريكيين الذين بذروا بذرة الخلاف بين الشرق والغرب، وأعادوا إحياء الصراعات القديمة، بدعوى مشروعية تجهز الغرب لحرب مفروضة عليه، يقودها التيار الإسلامي الظلامي غير المتنور، ولذلك فهو يكثر من الكلام الذي يفضي إلى زيادة مشاعر الكراهية ضد الإسلام، ومن هذا قول **برنارد لويس**: **(إن هذا الحقد يتجاوز مجرد معاداة بعض المصالح أو بلدانا بعينها ليشكل رفضا للحضارة الغربية، لا لما تقوم به وإنما لذاتها وللمبادئ والقيم التي تمارسها وتدعو إليها)[[33]](#footnote-33).**

الذين لم يقرؤوا التاريخ يظنون ما صنعته أمريكا بالعراق من احتلال وتقسيم أمرًا مفاجئًا جاء وليد الأحداث التي أنتجته، وما يحدث الآن في جنوب السودان له دوافع وأسباب، ولكن الحقيقة الكبرى أنهم نسوا أن ما يحدث الآن هو تحقيق وتنفيذ للمخطط الاستعماري الذي خططته وصاغته وأعلنته الصهيونية والصليبية العالمية؛ لتفتيت العالم الإسلامي، وتجزئته وتحويله إلى "فسيفساء ورقية" يكون فيه الكيان الصهيوني السيد المطاع، وذلك منذ إنشاء هذا الكيان الصهيوني على أرض فلسطين **1948**م، وعندما ننشر هذه الوثيقة الخطيرة لـ**"برنارد لويس"** فإننا نهدف إلى تعريف المسلمين بالمخطط، وخاصة الشباب الذين هم عماد الأمة وصانعوا قوتها وحضارتها ونهضتها، والذين تعرضوا لأكبر عملية **"غسيل مخ"** يقوم بها فريق يعمل بدأب؛ لخدمة المشروع الصهيوني الأمريكي لوصم تلك المخططات بأنها مجرد **"نظرية مؤامرة"** رغم ما نراه رأي العين ماثلاً أمامنا من حقائق في فلسطين والعراق والسودان وأفغانستان، والبقية آتية لا ريب إذا غفلنا.[[34]](#footnote-34)

**وفيما يلي عرض للمخطط:**

|  |
| --- |
| الصورة غير متاحة |
| خريطة مصر والسودان |

**مصر والسودان**

**1 - مصـر**

4 دويلات

- 1 **سيناء وشرق الدلتا:**

\* "تحت النفوذ اليهودي" (ليتحقق حلم اليهود من النيل إلى الفرات).

2 - **الدولة النصرانية:**

- عاصمتها الإسكندرية.

\* ممتدة من جنوب بني سويف حتى جنوب أسيوط واتسعت غربًا لتضم الفيوم وتمتد في خط صحراوي عبر وادي النطرون ليربط هذه المنطقة بالإسكندرية.

\* وقد اتسعت لتضم أيضًا جزءًا من المنطقة الساحلية الممتدة حتى مرسى مطروح.

- 3 **دولة النوبة:**

\* المتكاملة مع الأراضي الشمالية السودانية.

\* عاصمتها أسوان.

\* تربط الجزء الجنوبي الممتد من صعيد مصر حتى شمال السودان باسم بلاد النوبة بمنطقة الصحراء الكبرى لتلتحم مع دولة البربر التي سوف تمتد من جنوب المغرب حتى البحر الأحمر.

4 **-** **مصر الإسلامية:**

\* عاصمتها القاهرة.

\* الجزء المتبقي من مصر.

\* يراد لها أن تكون أيضًا تحت النفوذ الإسرائيلي (حيث تدخل في نطاق إسرائيل الكبرى التي يطمع اليهود في إنشائها ).

**2 - السـودان**

انظر الخريطة السابقة (خريطة تقسيم مصر والسودان ).

4 **دويلات**

1 - **دويلة النوبة:** المتكاملة مع دويلة النوبة في الأراضي المصرية التي عاصمتها أسوان.

2 - **دويلة الشمال السوداني الإسلامي:**

3 - **دويلة الجنوب السوداني المسيحي**: وهي التي سوف تعلن انفصالها في الاستفتاء المزمع عمله ليكون أول فصل رسمي طبقًا للمخطط.

4 - **دارفور**: والمؤامرات مستمرة لفصلها عن السودان بعد الجنوب مباشرة حيث إنها غنية باليورانيوم والذهب والبترول.

3- - **دول الشمـال الإفـريــقي**

|  |
| --- |
| الصورة غير متاحة |
| خريطة شمال أفريقيا |

تفكيك ليبيا والجزائر والمغرب بهدف إقامة:

1 - **دولة البربر**: على امتداد دويلة النوبة بمصر والسودان.

2 - **دويلة البوليساريو**.

3 - **الباقي دويلات المغرب والجزائر وتونس وليبيا.**

**4 - شبه الجزيرة العربية (والخليج)**

|  |
| --- |
| الصورة غير متاحة |
| خريطة شبه الجزيرة العربية والخليج |

- إلغاء الكويت وقطر والبحرين وسلطنة عمان واليمن والإمارات العربية من الخارطة ومحو وجودها الدستوري بحيث تتضمن شبه الجزيرة والخليج ثلاث دويلات فقط.

 1- **دويلة الإحساء الشيعية**: (وتضم الكويت والإمارات وقطر وعمان والبحرين).

2 - **دويلة نجد السنية.**

3 - **دويلة الحجاز السنية.**

**5 - العـــــراق**

تفكيك العراق على أسس عرقية ودينية ومذهبية على النحو الذي حدث في سوريا في عهد العثمانيين.

**3 - دويلات**

1- - **دويلة شيعية في الجنوب حول البصرة**.

2- - **دويلة سنية في وسط العراق حول بغداد**.

3- **- دويلة كردية في الشمال والشمال الشرقي حول الموصل** (كردستان) تقوم على أجزاء من الأراضي العراقية والإيرانية والسورية والتركية والسوفيتية (سابقًا)

|  |
| --- |
| الصورة غير متاحة |
| خريطة سوريا العراق |

ملاحظة:(صوّت مجلس الشيوخ الأمريكي كشرط انسحاب القوات الأمريكية من العراق في 29/9/2007 على تقسيم العراق إلى ثلاث دويلات المذكور أعلاه وطالب مسعود برزاني بعمل استفتاء لتقرير مصير إقليم كردستان العراق واعتبار عاصمته محافظة (كركوك) الغنية بالنفط محافظة كردية ونال مباركة عراقية وأمريكية في أكتوبر 2010 والمعروف أن دستور "بريمر" وحلفائه من العراقيين قد أقر الفيدرالية التي تشمل الدويلات الثلاث على أسس طائفية: شيعية في (الجنوب/ (سنية) في (الوسط)/ كردية في (الشمال)، عقب احتلال العراق في مارس-أبريل 2003).

**6- - ســــوريا**

انظر الخريطة السابقة (خريطة تقسيم سوريا والعراق)

تقسيمها إلى أقاليم متمايزة عرقيًّا أو دينيًّا أو مذهبيًّا

1. **دويلات**

1- - **دولة علوية شيعية** (على امتداد الشاطئ)

2- - **دولة سنية** في منطقة حلب.

3- - **دولة سنية** حول دمشق.

4- - **دولة الدروز في الجولان ولبنان** (الأراضي الجنوبية السورية وشرق الأردن والأراضي اللبنانية).

**7- - لبنــان**

|  |
| --- |
| الصورة غير متاحة |
| خريطة لبنان |

تقسيم لبنان إلى ثمانية كانتونات عرقية ومذهبية ودينية:

1- - **دويلة سنية في الشمال** (عاصمتها طرابلس).

2- - **دويلة مارونية شمالاً** (عاصمتها جونيه)

3- - **دويلة سهل البقاع العلوية** (عاصمتها بعلبك) خاضعة للنفوذ السوري شرق لبنان.

4- - **بيروت الدولية** (المدوّلة)

5- - **كانتون فلسطيني حول صيدا وحتى نهر الليطاني** تسيطر عليه منظمة التحرير الفلسطينية (م.ت.ف)

6- - **كانتون كتائبي في الجنوب** والتي تشمل مسيحيين ونصف مليون من الشيعة.

7- - **دويلة درزية** (في أجزاء من الأراضي اللبنانية والسورية والفلسطينية المحتلة).

8- - **كانتون مسيحي تحت النفوذ الإسرائيلي**.

|  |
| --- |
| الصورة غير متاحة |
| تقسيم إيران وباكستان وأفغانستان |

**8- - إيـران وبـاكستان وأفغانستـان**

تقسيمها إلى عشرة كيانات عرقية ضعيفة:

1- - كردستان.

2- - أذربيجان.

3- - تركستان.

4- - عربستان.

5- - إيرانستان (ما بقي من إيران بعد التقسيم).

6- - بوخونستان.

7- - بلونستان.

8- - أفغانستان (ما بقي منها بعد التقسيم)..

9- - باكستان (ما بقي منها بعد التقسيم).

10- - كشمير.

**9- - تركيـا**

انتزاع جزء منها وضمه للدولة الكردية المزمع إقامتها في العراق.

**10- - الـأردن**

تصفية الأردن ونقل السلطة للفلسطينيين.

**11- - فلسطين**

|  |
| --- |
| الصورة غير متاحة |
| خريطة (إسرائيل الكبرى!) |

ابتلاعها بالكامل وهدم مقوماتها وإبادة شعبها.

**12- - اليمن**

إزالة الكيان الدستوري الحالي للدولة اليمنية بشطريها الجنوبي والشمالي واعتبار مجمل أراضيها جزءًا من دويلة الحجاز.[[35]](#footnote-35)

**خـاتمـــة:**

* واقع الحضارة الإسلامية اليوم لا يعبّر عن المكانة التي ينبغي أن تتبوّأها الأمة الإسلامية.
* سبب الاستشراق ديني تبشيري أكثر لكن لا ننكر دوافع أخرى له سياسية استعمارية وقد تكون علمية تجارية، فهذه أسباب العداء للإسلام وتحريفا للحق وتزييف للحقائق وخلط بين الحق والباطل.
* مرّ الاستشراق بمراحل عدّة عكست في كل مراحله تطور هذا الاتجاه وتوسّعه حتى شمل مناحي عدّة وأساليب متطورة.
* الصراع بين الإسلام وأعدائه في الغرب مند عرف هذا الدين النور وإلى الآن، فقد كانت الدراسات الاستشراقية للحضارة الإسلامية بوحي من الكنيسة للانتقاص من تعاليم الإسلام وإهدار قيم تعاليمه وتعويضا عن الهزائم الصليبية في تحرير بيت المقدس وجوانب أخرى متعدّدة.
* ارتباط الاستشراق في معظم المدارس بالحركات التبشيرية المسيحية والحركات الاستعمارية إلاّ أنّ ذلك لم يمنع من تحقيق أعمال علمية بحثة.
* الاستشراق والاستشراق اليهودي بالأخص كانت له مساهمات جبّارة في التّرويج لكثير من النظريات والأفكار المعادية للحضارة الإسلامية ومن بين الشخصيات المؤثرة في ذلك شخصية **برنارد لويس**.
* تتّضح نظرة **برنارد لويس** للحضارة الإسلامية من خلال مؤلفاته.
* شكّلت أفكار **برنارد لويس** منطلقا أساسيا وحاسما في إدارة الصراع العربي الغربي بالإضافة إلى أنّه الأب الروحي لنظرية صدام الحضارات.
* يعدّ مشروع **برنارد لويس** لتفتيت العالم الإسلامي من أخطر المشاريع التي تستهدف الأمّة الإسلامية.

## قـائمـة المصـادر والمراجـع:

* **القـرآن الكـريم**
* أحمد عبد الكريم السّايح. **الإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي**.

ط1(القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1417 هـ -1996م ).

إسماعيل سامعي . **معالم الحضارة العربية الإسلامية**.

( ديوان المطبوعات الجامعية، 2007 م ( www.univ-emir.dz

* برنارد لويس، إدوارد سعيد. **الإسلام الأصولي في وسائل الإعلام الغربية من وجهة نظر أمريكي**

ط1(بيروت: دار الجيل، 1414-1994).

* خالد إبراهيم المحجوبي**. الاستشراق والإسلام(مطارحات نقدية للطروح الاستشراقية).**

ط (ليبيا، بنغازي: دار الكتب الوطنية، 2008م).

* رشدي أبو شبانة علي الرشدي**. الصراع بين الشرق والغرب**.

ط1(مصر: دار اليقين، 1429 -2008م)

* ساسي سالم الحاج**. نقد الخطاب الاستشراقي**.

ط1(لبنان، بيروت: دار المدار الإسلامي، 2002م). ج1

* عبد العزيز بن عثمان التويجري.**خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل**.
* عبد القهار داود عبد الله العاني. **الاستشراق والدراسات الإسلامية.**

ط1(الأردن، عمان: دار الفرقان، 1421-2001م).

* محمد بوالروايح. **نظريات حوار وصدام الحضارات(رؤية تحليلية نقدية).**

ط1(الجزائر، قسنطينة: دار بهاء الدين للنشر، 2010م).

* محمد جلاء ادريس. **الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية**.

( مصر، القاهرة: العربي للنشر، 1426 -1995 ).

* مازن مطبقاني.**منهج برنارد لويس في دراسة الفكر السياسي الإسلامي**.

(الإمارات المتحدة، أبوظبي: المجمع الثقافي، 1428-1998م).

**مـجــلات:**

* أحمد نصري. الاستشراق اليهودي في الغرب. **مجلة الوعي الإسلامي.**

العدد 532. 03/09/2010م. الكويت

* حسن عزوزي. مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي**. مجلة الوعي الإسلامي.**

العدد 450. الكويت.

* عبد القادر بخوش. من التصادم إلى الحوار-رؤية مستقبلية**- مجلة المعيار**.

العدد6.جوان 1424-2003م.جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –الجزائر.

* فهمي هويدي. أغلب دولنا الواجهة إسلامية والأنظمة علمانية. **مجلة الوعي الإسلامي**.

العدد532. 03/09/2011م. الكويت.

www.alhewar.org يحيى محمد. حضارة بين حضارتين. **الحوار المتمدّن**.

العدد 3073. 24/07/2010 م

**مقــالات:**

* مازن مطبقاني:

**- الاستشراق اليهودي برنارد لويس نموذجا**.

مركز المدينة المنورة للدراسات وبحوث الاستشراق.

- **ندوة صحيفة عكاظ حول الاستشراق**. http://www.madinacenter.com

www.eda2at.net/vb/showthread . ؟ لدحضها - فلسفة برنارد لويس هل من فكر

- فتحي شهاب الدين. **مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي.**

www.ikhwaneonline.com مكة المكرمة. 09/01/2011م. (20:55) .

**المحتويات**

[ملخص الدراسة: 2](#_Toc469214915)

[مقدمـــة: 2](#_Toc469214916)

[إشكالية الدراسة: 2](#_Toc469214917)

[أهمية الدراسة: 2](#_Toc469214918)

[خطة الدراسة: 3](#_Toc469214919)

[مقدمــة 3](#_Toc469214920)

[خــاتمـة 3](#_Toc469214921)

[نشأة الحضارة الإسلامية: 3](#_Toc469214922)

[خصائص الحضارة الإسلامية: 5](#_Toc469214923)

[واقع الحضارة الإسلامية: 6](#_Toc469214924)

[نظرة الغرب للحضارة الإسلامية: 7](#_Toc469214925)

[الفكر الاستشراقي المعاصر: 10](#_Toc469214926)

[تعريف الاستشراق ومراحله وتطوره 10](#_Toc469214927)

[الدراسات الاستشراقية للحضارة الإسلامية: 11](#_Toc469214928)

[برنارد لويس ونظرته للحضارة الإسلامية 15](#_Toc469214929)

[من هو برنارد لويس؟ 15](#_Toc469214930)

[نظرة برنارد لويس للحضارة الإسلامية: 17](#_Toc469214931)

[مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي: 21](#_Toc469214932)

[قـائمـة المصـادر والمراجـع: 29](#_Toc469214933)

1. - محمد بوالروايح، نظريات حوار وصدام الحضارات(رؤية تحليلية نقدية). ط1(الجزائر،قسنطينة:دار بهاء الدين للنشر،2010م). ص:20. [↑](#footnote-ref-1)
2. - إسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية. ( ديوان المطبوعات الجامعية، 2007 م www.univ-emir.dz [↑](#footnote-ref-2)
3. - محمد بوالروايح، نظريات حوار وصدام الحضارات....ص:21. [↑](#footnote-ref-3)
4. - سورة آل عمران: 140. [↑](#footnote-ref-4)
5. - إسماعيل سامعي، معالم الحضارة العربية الإسلامية [↑](#footnote-ref-5)
6. - عبد العزيز بن عثمان التويجري، خصائص الحضارة الإسلامية وآفاق المستقبل. [↑](#footnote-ref-6)
7. - عبد العزيز التويجري، مرجع سابق... [↑](#footnote-ref-7)
8. www.alhewar.org- يحيى محمد، حضارة بين حضارتين. **الحوار المتمدّن**. العدد 3073. 24/07/2010 م. [↑](#footnote-ref-8)
9. -يحي محمد، مرجع سابق. [↑](#footnote-ref-9)
10. -فهمي هويدي، أغلب دولنا الواجهة إسلامية والأنظمة علمانية. **مجلة الوعي الإسلامي**. العدد532. 03/09/2011م. الكويت. [↑](#footnote-ref-10)
11. - أحمد عبد الكريم السّايح، الإستشراق في ميزان نقد الفكر الإسلامي. ط1(القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1417 هـ -1996م ).ص: 43-45 [↑](#footnote-ref-11)
12. - أحمد عبد الكريم السّايح، مرجع سابق. ص: 51. [↑](#footnote-ref-12)
13. - خالد إبراهيم المحجوبي، الاستشراق والإسلام(مطارحات نقدية للطروح الاستشراقية).ط (ليبيا،بنغازي:دار الكتب الوطنية،2008م).ص:15. [↑](#footnote-ref-13)
14. - إبراهيم المحجوبي، مرجع سابق. ص: 20. [↑](#footnote-ref-14)
15. - رشدي أبو شبانة علي الرشدي، الصراع بين الشرق والغرب. ط1(مصر: دار اليقين،1429-2008م). ص:27. [↑](#footnote-ref-15)
16. - عبد القهار داود عبد الله العاني، الاستشراق والدراسات الإسلامية. ط1(الأردن،عمان: دار الفرقان،1421-2001م). ص ص:13-29. [↑](#footnote-ref-16)
17. - ساسي سالم الحاج، نقد الخطاب الاستشراقي. ط1(لبنان، بيروت: دار المدار الإسلامي،2002م). ج1. ص:105-106. [↑](#footnote-ref-17)
18. http://www.madinacenter.com- مازن مطبقاني، ندوة صحيفة عكاظ حول الاستشراق. [↑](#footnote-ref-18)
19. - محمد جلاء ادريس، الاستشراق الإسرائيلي في المصادر العبرية. ( مصر، القاهرة: العربي للنشر،1426 -1995 ). ص:73. [↑](#footnote-ref-19)
20. http://www.madinacenter.com. - مازن مطبقاني، ندوة صحيفة عكاظ حول الاستشراق [↑](#footnote-ref-20)
21. - محمد إدريس، الاستشراق الإسرائيلي... ص: 82. [↑](#footnote-ref-21)
22. فتحي شهاب الدين، مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي (مقال). مكة المكرمة. 09/01/2011م. (20:55). www.ikhwaneonline.com [↑](#footnote-ref-22)
23. - مازن مطبقاني، منهج برنارد لويس في دراسة الفكر السياسي الإسلامي.(الإمارات المتحدة، أبوظبي:المجمع الثقافي،1428-1998م).ص:3.(محاضرة بعنوان:أحد أعلام المستشرقين في العصر الحاضر وومنهجه في دراسة الفكر السياسي الإسلامي) [↑](#footnote-ref-23)
24. - محمود إدريس، الاستشراق الإسرائيلي. ص: 25. [↑](#footnote-ref-24)
25. - سورة النساء: 59. [↑](#footnote-ref-25)
26. - حسن عزوزي، مناهج المستشرقين في دراسة الفكر الإسلامي**. مجلة الوعي الإسلامي.** العدد450. الكويت. [↑](#footnote-ref-26)
27. - أحمد نصري، الاستشراق اليهودي في الغرب. **مجلة الوعي الإسلامي.** العدد 532. 03/09/2010م. الكويت. [↑](#footnote-ref-27)
28. - http://www.madinacenter.com مازن مطبقاني، الاستشراق اليهودي برنارد لويس نموذجا. مركز المدينة المنورة للدراسات وبحوث الاستشراق. [↑](#footnote-ref-28)
29. - محمد بوالروايح، نظريات حوار و صدام الحضارات... ص:76( وما بعدها ويستحسن الرجوع لكتاب الأستاذ فهو غني بمادة دسمة عن لويس [↑](#footnote-ref-29)
30. - مازن مطبقاني، منهج برنارد لويس... ص: 6. [↑](#footnote-ref-30)
31. - [www.eda2at.net/vb/showthread](http://www.eda2at.net/vb/showthread) فلسفة برنارد لويس فهل من فكر لدحضها [↑](#footnote-ref-31)
32. - عبد القادر بخوش، من التصادم إلى الحوار-رؤية مستقبلية**- مجلة المعيار**.العدد6.جوان 1424-2003م.جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية –الجزائر.ص ص: 279-282. [↑](#footnote-ref-32)
33. - محمد بوالروايح، نظريات حوار وصدام الحضارات... ص: 84. [↑](#footnote-ref-33)
34. -

    [فتحي](http://www.ikhwaneonline.com   فتحي) شهاب الدين، مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي (مقال). مكة المكرمة. 09/01/2011م. (20:55). [www.ikhwaneonline.com](http://www.ikhwaneonline.com) [↑](#footnote-ref-34)
35. -

    فتحي شهاب الدين، مخطط برنارد لويس لتفتيت العالم الإسلامي (مقال). مكة المكرمة. 09/01/2011م. (20:55). www.ikhwaneonline.com [↑](#footnote-ref-35)